Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET
شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

B١٥٤٢٧

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الصحراء فى الشعر الجاهلى
دراسة

مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

إبراهيم إبراهيم حسانين الشاطر

بإشراف

الدكتور/ **محمد عبد المنعم خاطر**
أستاذ م. غير المتفرغ
بكلية الآداب – جامعة طنطا

الدكتور/ **حسن عبد العال عباس**
أستاذ م. الأدب العربى
بكلية الآداب – جامعة طنطا

الدكتور/ **نبيل سليمان طبوشة**
مدرس الأدب العربى
بكلية الآداب – جامعة طنطا

١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن

أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ﴾

النمل – الآية ١٩

إهـــــداء

إلى روحه فى الفردوس الأعلى، روح أبى وأستاذى العلامة

الأستاذ الدكتور / **محمد مصطفى هدارة**

حبـا ووفـاء وعرفـانا

إلـــى صاحب الغرس أهدى ثمـــــاره

وأجعـــل إهداءهـــــا فى الصـــدارة

إلـــى مـــن تعهـــدنى فى اصطبـــار

ومـــن لم يفارق – حنانا- صغـــاره

ومـــن ظـــل يهـــدى ويهـــدى خطـــانا

وســـوف يظـــل لخطـــوى منـــارة

ابنك

إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

بـــدأ ارتـــباطى بالشـــعر الجـــاهلى فى الخامسة عشرة من عمرى، وما زال يقوى هذا الارتباط حتى أصبح تعلقا وعشقا. وأذكر – رغم بعد العهد – مدرس اللغة العربية، فى صدر المـــرحلة الثانوية للتعليم، الذى كان يبدى إعجابه بإلقائى نصا من معلقة امرئ القيس، فأزداد حبا لشعره، وأزداد إقبالا على الشعر الجاهلى كله والنهل منه.

ومازلـــت أذكر – رغم بعد العهد – تطلعى فى هذه السن إلى قراءة واسعة لهذا الشعر الـــذى اســـتولى على كيانى ووجدانى، ولكن المقررات الدراسية من كل صنف ولون فى تلك المرحلة كانت تحول دون التخصص والتعمق، والتفرغ لهذه القراءة المنشودة.

على أن تنوع المقررات الدراسية، مع مرور السنين الطوال علينا، واتجاهنا للعمل بعيدا عـــن مجال اللغة العربية، لم يطفئا شوقنا لقراءة الشعر الجاهلى كلما سنحت الظروف، وسمح الوقت، فى إطار قراءة شاملة للشعر العربى كله.

إن الشعر الجاهلى، الأب الأول للشعر العربى، كان وما يزال يشدنى إليه بسحره وشبابه الناضـــر، وكثـــيرا ما قلت لنفسى: إذا كنت تريد الدخول إلى عالم الشعر العربى، فعليك بأول الطـــريق، فإذا ما بدأتها من أولها عرفت أسراره الأولى، وكأنك تبدأ يومك من فجره، فتشعر بأنك لم يفتك منه شىء.

وأعجـــب عجبا شديدا لمن يبدأ ارتباطه بالشعر العربى، بقراءة شعر حديث أو معاصر، معلـــلا ذلـــك بســـهولة القراءة أو البحث، وكأن الشعر الجاهلى عنده أصبح ألغازا، أو خطرا يوجب البعد عنه، أو عالما صعب الارتياد كالصحراء التى نشأ فيها.

إن دراسة هذا الشعر، ينبغى أن تكثف تكثيفا، وأن يكون لها نصيب مفروض فى حياتنا العلمية والثقافية، قبل أن يأتى يوم تذهب بنا حريتنا فيه إلى الانسلاخ من هذه الدراسة، بدعوى صـــعوبتها، وعلم الله أنها صعوبة متوهمة، ولو انسقنا لهذا التوهم لانقطعنا عن أثرى وأغلى رصيد شعرى لنا، نحن العرب، وانفصلنا عن جذورنا الأولى.

مـــن هنا كان اندفاعى نحو هذا الشعر الخالد، أقرؤه، بل أعانقه، وأضمه إلى صدرى ضما وكأنى أضم فجر أمتى، وأشرف على ماضيها التليد المجيد.

ولقد استهوتنى فى هذا الشعر ملامح جمال – فى كل موضوعاته – لا تعد ولا تحصى ولكـــن هـــذه الملامح كلها يجمعها وجه واحد هو وجه الصحراء ، فلا تستطيع إزاء هذا أن تفسر هذا الشعر إلا تفسيرا صحراويا.

ولم أكن معنيا بجمع مفردات هذه الصحراء صامتة وحية من الشعر وكفى، كما جمعها الدكـــتور نـــورى حمودى القيسى فى دراسته "الطبيعة فى الشعر الجاهلى"، واقترب بها من جانب فى دراسة الدكتور سيد نوفل "الطبيعة فى الأدب العربى"، ولكنى قرأت الشعر الجاهلى فرأيـــت الصـــحراء ماثلة فيه وجها وروحا، لفظا ومعنى، مظهرا وجوهرا، مشكلة كل كيانه الموضوعى والفنى.

لـذا كانت هذه الدراسة "الصحراء فى الشعر الجاهلى"؛ فالصحراء فى ظاهر هذا الشعر وباطنه، ولولا هذه الصحراء ما كان هذا الشعر ولا كانت أغراضه وظواهره الفنية.

ولا نـــزعم أنـــنا أول من ارتدنا هذا الموضوع وتناولناه بالدراسة فقد سبقتنا دراسات أخرى تناولت أطرافا منه، أهمها دراستان؛ الأولى للدكتور صلاح عبد الحافظ عنوانها "الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلى وشعره". والآخرة للدكتور سعدى ضناوى عنوانها "أثر الصحراء فى الشعر الجاهلى"

وجـــاءت الأولـــى أعمـــق وأكثر دقة، وميلا للبحث العلمى المتأنى، فأفدت من بعض جوانبها، وأفدت قليلا جدا من الآخرة.

ولكننا نزعم أن دراستنا لم تقف عند حد "أثر" الصحراء أو "تأثيرها" فى الشعر الجاهلى، بـــل تجـــاوزت ذلـــك فاكتشفت أن الصحراء – بكل عناصرها – فى صميم هذا الشعر؛ فى ملامحـــه وقســـماته الظاهـــرة الواضحة، وفى نبضاته الخفية، بل هى تخلق نسيجه وخلاياه الأولية.

ومـــن ثـــم فهـــى دراسة جديدة. ويزيدها جدة نهجها غير المسبوق، فقد صدرت بتمهيد لبحـــث قضية "تأثير البيئة فى الإبداع بين قبول ورفض المذاهب الأدبية والاتجاهات النقدية"، وتبع هذا التمهيد ثلاثة أبواب. تناولنا فى الباب الأول "الصحراء المكان والقيمة"، وقسمناه إلى فصـــلين؛ أحدهمـــا لمناقشة الآثار المادية للصحراء فى حياة الشاعر كالجوع، والظمأ، والفقر وقسوة الطبيعة، وأخطار الحيوان، والحشرات، والإغارة والسلب، والثأر، والآخر لاستعراض الآثار المعنوية للصحراء كالانتماء، والحرية، والإباء، والصمود، والتحدى، والكرم، والوفاء، والعزة...

وخصص الباب الثانى "للصحراء ومضمون – أو موضوعات– الشعر"، واشتمل على ثلاثة فصول؛ الأول لشعر الوصف والغزل، حيث ضم بحثين فى فلسفة الأطلال وفلسفة الغزل وأثـر الصـحراء فـى تعميق المفهومين. والثانى لشعر الحماسة بحثنا فيه أصول هذا الشعر وفلسـفته والتقاليد الصحراوية التى تفرض نفسها عليه من خلال النصوص الشعرية. ودرسنا فـى الفصـل الثالث مجموعة من الأغراض الشعرية التى يضمها اتجاه صحراوى واحد هى الفخر والمديح والرثاء والهجاء.

أمـا الباب الثالث "الصحراء والظواهر الفنية فى الشعر"، فقد قسمناه إلى ثلاثة فصول؛ اختص الأول بالظواهر اللغوية؛ رصدنا فيه ظواهر لغوية بارزة كالخشونة والنعومة، والقسوة والرقة، واستخدام صيغ الجمع، وتكرار طائفة من الألفاظ ومشتقاتها المرتبطة بحياة الصحراء.

وتناولنـا فـى الفصـل الثانى الصورة الشعرية فى كل أغراض الشعر الجاهلى تقريبا وظاهـرة التشبيه، ورأينا فى التفسير الأسطوري للصورة، وناقشنا فى الثالث موسيقى الشعر، حيـث عرضنا لفلسفة البحور والقوافى والإيقاع، واشتقاق هذه الفلسفة مباشرة من الصحراء، وارتباطها الدائم بها.

ثـم أردفـنا أبواب الدراسة بتلخيص لها يشتمل على أهم النتائج التى توصلنا إليها، ثم بقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس محتويات الدراسة.

وقد كان رائدى فى دراسة الموضوع منهج تحليلى تذوقى للنصوص متعددة الأغراض، الشاملة فى مجموعها كل فترات العصر الجاهلى من أوله إلى آخره، وقد استقيتها من مصادر الشعر الجاهلى. كما أخذ بيدى على طريق هذه الدراسة عشرات الدراسات التى أنتجتها قرائح فـذة أديـن لها – بعد الله سبحانه – بالفضل وأقف أمامها وأمام أصحابها فى إجلال وإكبار. وكثـيرا ما رجعت إليها أتفق معها حينا، وأخالفها حينا آخر، على ضوء ما يرتاح إليه ويأنسه فكـرى، ويندفع إليه ذوقى فى تعقل وتأنى. وفلسفتى فى ذلك أن الدراسات تتعانق وتتصادق، ويكمل بعضها بعضا.

ولا نسـتطيع القطـع بأنـنا قـد قلنا الكلمة الأخيرة فى موضوع "الصحراء فى الشعر الجـاهلى" لكن حسبنا شرف المشاركة الجادة فى ميدان دراسته، وهو ميدان يتطلب استعدادا خاصا، وحبا خالصا، وعزيمة ماضيه لا تلين.

فإذا حالفنا النجاح فى هذه الخطوة على الطريق الطويلة، فما توفيقنا إلا بالله. وإن عدت حـبوة فـنأمل أن تستحيل الحبوة خطوة، وإن عدت أدنى من ذلك، فسلوانا شرف المحاولة،

يحدونا نبل القصد، وحب هذا الشعر الرائع الخالد دون تطلع إلى تحقيق مغانم كثيرة أو قليلة من وراء هذا الحب الكبير.

اللهـــم ألهمـــنا الإخلاص فى القول والعمل، وبارك هذا الجهد، ووفقنا لمزيد من السعى لخدمة لغتنا الجميلة.

والله ولى التوفيق.

الصحراء فى الشعر الجاهلى

تـــــمهيـــــد

موضـــوع بحثـــنا "الصـــحراء في الشعر الجاهلي" يوجب أن نمهد له بإلقاء الضوء على قضية " تأثير البيئة في الإبداع "، بين تأكيد ورفض المذاهب الأدبية والاتجاهات النقدية، ذلك أن الصـــحراء بيـــئة، والشـــعر أحد روافد الإبداع، ومن المنطق أن ندخل البيوت من أبوابها، وأن تمضـــي خطواتـــنا حثيـــثة تسلمنا فكرة إلى فكرة، دون إحساس باعتساف، أو خروج على مبدأ التدرج في عرض صفحات البحث.

ولا نغالـــي إذا رأيـــنا أن التمهيد ذاته يحتاج إلى تمهيد أولي يبسط مفرداته لتكون منطلقا وقـــاعدة لبنـــاء التمهيد الأساسي، وليس هذا نوعا من استعراض الدقة، بل هو من أمانة الباحث وأصول البحث.

والمفردات التي نحن بصددها هي : " تأثير " ، " البيئة " ، " المبدع " ، " الإبداع ". نبدأ بتحليل كلمتي " تأثير" و " أثر" . الأثر: بقية الشيء والجمع آثار وأثور. والأثر، بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا.

والأثر: الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر، قال زهير:

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

وأصـــله مـــن أثر مشيه في الأرض، فإن من مات لا يبقى له أثر، وما يرى لأقدامه في الأرض أثر.

والأثر: الخبر، والجمع آثار. وقوله عز وجل: " ونكتب ما قدموا وآثارهم" ؛ أي نكتب ما أســـلفوا من أعمالهم، ونكتب آثارهم، أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها، وسنن النبي صلي الله عليه وسلم: آثاره.(١)

ثم ما هي البيئة ؟

البيـــئة والباءة والمباءة لغة: المنزل، وقيل منزل القوم حيث يتبوءون من قبل واد، أو سند جبل، ويقال: كل منزل ينزله القوم. قال طرفة: (٢)

طيبـــو البـــاءة سهـــل ولهم سبـــل إن شئت في وحش وعر ...

وتبوأ فلان منزلا، أى اتخذه. وقال الفراء في قوله عز وجل :

---

(١) ابن منظور: لسان العرب – مادة " أثر".
(٢) المصدر نفسه : مادة "بوأ".